بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فيقول الله - تبارك وتعالى - في هذه السورة الكريمة سورة البقرة:(وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)( 120 )

(وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) يُخبر الله تعالى نبيَّه صلَّى الله عليه وسلَّمَ أنَّ أهلَ الكتاب من اليهود والنَّصارى لن يرضَوْا عنه حتى يَعتنِقَ دِينَهم؛ لأنَّهم يرَوْن أنَّهم على هُدًى، فأعْلَمه الله تعالى بما يردُّ به على هذا الزَّعم، وهو أنَّ الهُدى الحقيقيَّ هو هدى الله، الذي جاء به مِن عند الله عزَّ وجلَّ.موسوعة التفسير

☜مِلَّتَهُمْ: أي: دينهم، وطريقتهم.

**قال ابن جرير الطبري: يعني جل ثناؤه** (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) وليست اليهود يا محمد ولا النصارى براضية عنك أبداً، فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم، وأقبل على طلب رضا الله في دعائهم إلى ما بعثك الله به من الحق.

**قال القرطبي:** والمعنى ليس غرضهم يا محمد بما يقترحون من الآيات أن يؤمنوا، بل لو آتيناهم بكل ما يسألون لم يرضوا عنك، وإنما يرضيهم ترك ما أنت عليه من الإسلام واتباعهم .

**قال ابن عاشور:** الكناية عن اليأس من اتباع اليهود والنصارى لشريعة الإسلام يومئذ لأنهم إذا كانوا لا يرضون إلا باتباعه ملتهم فهم لا يتبعون ملته، ولما كان اتباع النبي ملتهم مستحيلاً كان رضاهم عنه كذلك على حد (حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ)40الاعراف وقوله (لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) (3) الكافرون.

رضى هؤلاء ليس بعيد المنال ولكنه متعذر، لا يمكن أن يتحقق، إذن لا تجري خلف سراب، ولا تمني نفسك بأمر ممتنع، هذا الرضى لن يتحقق بتنازلات جزئية، ولا بأموال تعطى لهم، ولا بنوع من المداراة والمصانعة، ولا بموافقتهم في بعض ما يريدون، إنما سيتحقق الرضى إذا اتبعت ملتهم، هذه هي الغاية.خالد السبت

لاحظوا هنا في الرضى، لكن في القتال أخبر أن ذلك يستمر (وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ) [سورة البقرة:217] إلى غاية، قال :(حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا) [سورة البقرة:217] هذا في القتال، لا يتوقف القتال إلى قيام الساعة مع أعداء الله والكفار، فهذه سنة ماضية لا تتبدل ولا تتغير، مهما قالوا، ومهما تصنعوا، ومهما تزينوا، ومهما رفعوا من الشعارات الجميلة الخادعة، ومهما أضافوا إلى أنفسهم من الأوصاف من أنهم دعاة سلام ونحو ذلك فهذا كله كذب، والواقع يشهد بما بينه القرآن، وهذا كلام الله الذي خلق الخلق وهو أعلم بهم.

**سعيد مصطفى ذياب:** هذا حكم الله تعالى عليهم بأنهم لا يرضهم إلا أن ينسلخ المسلم من دينه، فإذا رأيتهم قد رضوا عن أحدهم فاعلم أن شرطهم فيه قد تحقق.

(قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى) أي: قل يا محمَّد-إجابةً لهم في عدَم اتِّباع ملَّتهم-: ليس الهُدى ما أنتم عليه كما تدَّعون، بل الذي أُرسلتُ به هو هُدَى الله الحقيقيُّ؛ فإنَّه الدِّينُ المستقيم، والصَّحيح، والكامِل.موسوعة التفسير

(قُلْ) أي: قل يا محمد منكراً عليهم.

**قال القرطبي:** (إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى) أي: ما أنت عليه يا محمد من هدى الله الحق الذي يضعه في قلب من يشاء هو الهدى الحقيقي، لا ما يدعيه هؤلاء.

قُلْ إنَّ فـ"إن" توكيد، (إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى) ضمير الفصل "هو" و"ال" الهدى (فهذا الأسلوب يفيد الحصر)، فهدى الله هو الهدى، وما عداه فهو ضلال مبين.خالد السبت

**قال ابن كثير:** أي قل يا محمد؛ إن هدى الله الذي بعثني به هو الهدى، يعني هو الدين المستقيم الصحيح الكامل الشامل.

(وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) أي: يُخاطِب اللهُ تعالى نبيَّه محمَّدًا صلَّى الله عليه وسلَّمَ -والأمَّة تبَعٌ له في ذلِك -محذِّرًا من اتِّباع أهواء اليهود والنَّصارى، خاصَّةً من بعد إكرام النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ وأمَّته بالوحي المُنزَّل عليه، وفيه العِلمُ بطريق الحقِّ، والعلمُ بطُرق الضَّلالة والكُفر.موسوعة التفسير

قال ابن عثيمين: أنَّ ما عليه اليهود والنصارى ليس دِينًا، بل هو هوى؛ لقوله تعالى: (أَهْوَاءَهُمْ)، ولم يقُل: مِلَّتهم كما في الأوَّل، ففي الأوَّل قال تعالى: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)؛ لأنَّهم يعتقدون أنهم على مِلَّة ودِين، ولكن بيَّن الله تعالى أنَّ هذا ليس بدِين، ولا مِلَّة، بل هو هوى، وهم ليسوا على هدًى.

فيه تهديد ووعيد شديد للأمة عن اتباع طرائق اليهود والنصارى بعد ما علموا من القرآن والسنة.

قوله تعالى (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ)⇦ فإن الهوى رأي ناشئ عن شهوة لا عن دليل.

(مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) أي: إنِ اتبعتَ أهواءَهم يا محمَّد، فاعلمْ بأنَّه ليس لك حينذاك أيُّ أحدٍ يتولَّى أمرَك؛ فيجلِب لك خيرًا، أو أيُّ نصيرٍ ينصرُك من الله تعالى؛ فيَدفَع عنك شرًّا. موسوعة التفسير

ولئن اتبعت أهواء هؤلاء بعد الذي جاءك من العلم والحق والوحي الذي أوحى الله به إليك ما لك عند الله من ولي ينفعك ولا نصير ينصرك، فهذا موجه إلى النبي ﷺ وهو خطاب أيضًا لأمته.خالد السبت

يؤخذ من هذه الآية الكريمة أن ما سبق من المقترحات، والآيات التي يطلبها هؤلاء من الرسول ﷺ ما هي إلا من قبيل التعنت، ما هي إلا تعنت، فهم لا يطلبون ذلك من أجل معرفة الحق واتباعه، وإنما يريدون بذلك العناد والتعجيز.خالد السبت

إذن النتيجة دع هؤلاء وما يطلبون وما يعرضون وما يحاولون فلا تبحث عن رضاهم؛ لأنه لن يتحقق لك، هذا أمر لن يحصل إلا باتباع ملتهم، فأقبل على مرضاة الله -تبارك وتعالى- في دعوتهم ودعوة هؤلاء إلى الدين الحق الذي بعثك الله به، كما يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله.خالد السبت

**قال الشيخ ابن عثيمين:** (مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)

أنَّ المرء إذا اتَّبع غير شريعة الله، فلا أحدَ يحفظه من الله؛ ولا أحدَ يَنصُره من دونه، حتى لو كثُر أعوانه وجُندُه، واشتدَّت قوته؛ لأنَّ النصر والولاية تكون باتِّباع هُدى الله عزَّ وجلَّ.

والفرق بين الولي والنصير: أن النصير هو من يدافع عنك ممن يعتدي عليك، فهو ينصرك، وأما الولي فهو الذي يتولاك بالعناية، وبتحصيل مطلوبك ودفع مرهوبك، هذا إذا اجتمعا، أما إذا أفرد أحدهما شمل الآخر، فإذا قيل ولي بدون نصير، فالمراد من يجلب لك الخير ويدفع عنك الشر.

✉فإذا علم الإنسان أنه ليس له من دون الله من ولي ولا نصير إذا ترك أمره فلا يبقى أمامه إلا اتباع هدى الله، رضي من رضي وسخط من سخط، من التمس رِضا اللهِ بسخَطِ الناسِ؛ رضِيَ اللهُ عنه، وأرْضى عنه الناسَ، ومن التَمس رضا الناسِ بسخَطِ اللهِ، سخِط اللهُ عليه، وأسخَط عليه الناسَ) صحيح الترغيب

✉إذا اتبعنا غير شريعة الله فلا أحد يحفظنا من الله ولا أحد ينصرنا من دونه حتى لو كثر في الظاهر ناصرونا؛ لأن النصر الحقيقي والولاية تكون باتباع هدى الله -تبارك وتعالى.خالد السبت

## (بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ)

أن العقوبات إنما تقع على العبد بعد أن يأتيه العلم، وأما الجاهل فلا عقوبة عليه، وهذا الأصل يشهد له آيات كثيرة متعددة، منها:

قوله تعالى (رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا).

وقوله تعالى (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ).

وقوله تعالى (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً).

وقوله تعالى (وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً ...).

## (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (121)

هذا مدحٌ لمن أقام كتابَه من أهل الكتاب، فآمن به واتَّبَعه حقَّ الاتباع، ولم يجترئ على تحريفه، وإنكار ما يحمله من البشارة بمحمد صلَّى الله عليه وسلَّم، المذكور فيه بصفته ونعته، فآمن به واتبعه. وهو مدحٌ لمؤمني أهل الكتاب، في مقابل ذمِّ أولئك الذين يحرّفون الكلم عن مواضعه منهم.موسوعة التفسير

قال تعالى :(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ) المائدة: 68

✉هذه كأنها تلخيص لما سبق مما ذكره الله -تبارك وتعالى-من أحوالهم قبل ذلك، فالذين يتلون كتابهم غير مبدلين ولا كاتمين ولا محرفين ولا متخيرين، يتبعونه، يتلونه حق تلاوته، بالعمل بما فيه، فهؤلاء هم الذين يستحقون الثناء والمدح وهم الذين يقرؤونه ويتبعونه الاتباع الصحيح، فليست القضية بالدعاوى إنما القضية بالحقائق.خالد السبت

## (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ)

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) **قال سليمان اللهيميد اختلف العلماء في المراد بهم على قولين:**

⇦ **فقيل: هم علماء اليهود والنصارى، ورجحه ابن جرير**

**قال الطبري**: بل عني الله بذلك علماء بني إسرائيل الذين آمنوا بالله وصدقوا رسلَه، فأقروا بحكم التوراة، فعملوا بما أمر الله فيها من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان به، والتصديق بما جاء به من عند الله، وهذا القول أولى بالصواب.

⇦ **وقيل: هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والصحيح أن الآية عامة.**

**قال الشوكاني:** (يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ) أي: أنهم يعلمون بما فيه، فيحلُّون حلاله، ويحرّمون حرامه، فيكون من تلاه يتلوه إذا اتبعه، ومنه قوله تعالى (وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا) أي: اتبعها، كذا قيل، ويحتمل أن يكون من التلاوة: أي: يقرءونه حق قراءته لا يحرّفونه، ولا يبدّلونه. (فتح القدير)

**والتلاوة يراد بها ثلاث أمور:**

❶التلاوة اللفظية، بأن يقيم الإنسان حروف الكتاب الذي أنزل.

❷التلاوة المعنوية، بأن يقيم معناه، أي معنى الكتاب الذي أنزل، وذلك بأن يفسره بما أراد الله لا بهوى نفسه.

❸التلاوة الحكمية العملية، بأن يؤمن بأخباره، ويقوم بأوامره، ويجتنب نواهيه.

(يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ) أي التلاوة الحق

**قال ابن مسعود رضي الله عنه :**(يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويؤمنون بمتشابهه ويعملون بمحكمه ).

**قال الشيخ ابن عثيمين :** (أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) يعني هؤلاء هم الذي يؤمنون به حقاً، وأما من لم يتله حق تلاوته: إما باللفظ أو في المعنى أو في الحكم والعمل، فإنه لم يؤمن به، وقد نقص من إيمانه بقدر ما نقص من تلاوته.من أحكام القران الكريم

✉هنا الإشارة إلى البعيد :(أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) الإشارة إلى البعيد هذه تدل على رفعة المنزلة، المرتبة، الشرف، فهؤلاء بمنزلة عالية، فهم درجات عند الله -تبارك وتعالى-الفقهاء درجات، وأهل القرآن درجات، القراء وكذلك أيضًا سائر أهل الإيمان هم درجات عند الله -تبارك وتعالى -يتفاضلون ويتفاوتون بحسب ما يقوم بقلوبهم وما يوجد من العمل والاتباع لهذا القرآن.خالد السبت

✉**قال الدكتور خالد السبت يؤخذ من هذه** :(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) [سورة البقرة:121] أن للإيمان علامة يعرف بها، وهذه العلامة هي :(أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) أنهم يتلونه حق تلاوته، يا أهل القرآن إيمانكم بهذا القرآن هو اتباعكم له الاتباع الصحيح والعمل بما جاء فيه، أن يصطبغ الإنسان في ظاهره وباطنه بصبغة القرآن، أن يصبغه القرآن في قلبه، وفي هديه، وسمته ودله، وفي أعماله وأحواله وجوارحه :(صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً) [سورة البقرة:138] فلا بد أن يصطبغ بالقرآن من يعيش مع القرآن ويقرأ القرآن، ويكون من أهل القرآن ومن القراء لا بد أن يكون أكثر تميزًا من غيره من الناس، أما أن يكون أكثر شرودًا، وأن يكون أكثر ظلمة في وجهه وقلبه وعمله فهذا خلاف ما يتوقع وينتظر من مثله (أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) مفهوم المخالفة أنهم إن لم يكونوا كذلك فإن إيمانهم به ليس على الوجه الصحيح.

(وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) أي: إنَّ مَن يكفُر من أهل الكتاب بكتابه الذي أُوتيه من عند الله عزَّ وجلَّ -ومِن ذلك تحريفُه وتبديلُه، وجَحْد نبوَّة محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّمَ الثابتة فيه-فإنَّه قد بخَس نفْسَه حظوظَها من رحمة الله عزَّ وجلَّ.الدرر السنية

(وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ) أي: بالكتاب المذكوروهو القرآن (سليمان اللهيميد)

(فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) وخسارته ولوج النار، كما قال تعالى: (وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ)

⇦الإشارة هنا إلى البعيد يمكن أن يكون لبعدهم عن الخير والرحمة والفلاح.خالد السبت

**قال الشيخ سليمان اللهميد: الخاسرون جمع خاسر، وأصل الخسران**: هو ذهاب مال التاجر، سواء كان ربحاً أو رأس مال، وكل من خسر شيئاً من ماله فقد خسر، وخسران الناس: المراد به غبنهم حظوظهم من ربهم جل وعلا، وقد أقسم الله تعالى على أن هذا الخسران لا ينجو منه أحد إلا بتلك الصفات المقررة المعروفة في تلك السورة الكريمة وهي سورة العصر في قوله تعالى (وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ )(3) العصر

✉**قال الدكتور خالد السبت** : هم هؤلاء :(وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ) ومفهوم المخالفة أن من يؤمن به حق الإيمان فهذا هو الرابح، هذا هو المفلح.إذًا الخسارة الحقيقية هي بالكفر بهذا القرآن، فمن كفر به ولو حصل المليارات، ولو حصل أعلى الشهادات، ولو حصل أعلى الرتب في الوظائف فإنه خاسر، خبرات طويلة، دورات تدريبية طويلة، ممارسات، نجاحات، إدارة شركات ضخمة هائلة عبر العالم، ثروات في كل مكان، هو خاسر بنص القرآن هم الْخَاسِرُونَ . ☜فالنجاح الحقيقي ليس بجمع الحطام وإنما النجاح الحقيقي في عمارة دار لا تفنى ولا تبلى، دار أبدية سرمدية، أما هذه الدار التي كم سيبقى فيها مديرًا وكم سيبقى فيها آمرًا ناهيًا، عشرين، ثلاثين، أربعين، خمسين، ستين، سبعين سنة، مائة سنة يأمر وينهى، ثم ماذا؟ ثم التلاشي، ثم الزوال فتذهب تلك الأحلام، ويدرك أنه كان يسعى خلف سراب حينما أعرض عن الإيمان والحق والهدى الذي كان يجب عليه أن يتبعه، وأن يعمل به، وأن يجد ويجتهد في تحصيله، أعرض عن هذا بالكلية وصار مشتغلاً بما لم يؤمر بالاشتغال به، هذه هي الخسارة، هذا الذي قد قضى العمر في جمع الحطام.

## 📄نتأمل ونتدبر هذه الآية العظيمة (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ)121

📝معنى يتلونه أن يفهموه، إن هذا القرآن نزل إلى البشر ليفهموه وليكون منهجاً لهم، ليكون سبب سلامتهم وسعادتهم، ليكون سبب رقيهم عند ربهم، إنه كتاب خالق الأكوان، وفضل كلام الله على كلام خلقه كفضل الله على خلقه، كلما قرأت فهمت عملت إرتقيت في أعلى عليين.

**قال الدكتور خالد السبت** : الإيمان قول وعمل، ليس الإيمان فقط بالقرآن أن يؤمن أنه كلام الله، وأنه وحي أوحى الله به، بل لا بد من أمور أخرى في الإيمان، فإن العمل من جملة الإيمان، فالذي يقول: هذا كلام الله، ولكنه لا يعمل به يكون إيمانه به قد نقص، الإيمان عند أهل السنة والجماعة قول وعمل، فالعمل بالقرآن هو من جملة الإيمان به، ورب جاهل لا يحسن قراءة كثير من القرآن لكنه في حال من الإخبات والخوف والعمل والجد والاجتهاد في طاعة الله يَفضُل أولئك القراء الذين لم يكن لهم نصيب من القرآن إلا إقامة الحروف والألفاظ.
(ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) [سورة فاطر:32] هذه الأمة بطوائفها الثلاث ليس القراء فقط (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ )[سورة فاطر:32] هذه الطوائف الثلاث أين أثر القرآن عليها؟!!خالد السبت

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم "يُقالُ لصاحِبِ القُرآنِ: (اقْرَأْ وارْتَقِ ورَتِّلْ كما كُنتَ تُرتِّلُ في الدُّنيا، فإنَّ مَنزِلَتَك عندَ آخِرِ آيةٍ تَقْرَؤها". رواه أحمد

📚**قال ابن القيم رحمه الله تعالى** :أهل القرآن هم العالمون به، العاملون بما فيه، وإن لم يحفظوه عن ظهر قلب، وأما من حفظه ولم يفهمه، ولم يعمل بما فيه، فليس من أهله، وإن أقام حروفه إقامة السهم.زاد المعاد

📚**قال الشيخ صالح الفوزان:** الذي يتخلق بالقرآن ويتأدب بآدابه فهو من أهل القرآن، ولو كان عاميًا لا يقرأ القرآن. شرح فضل الاسلام

## 📃صور عملية من تأثر الصحابة بفهم الآيات والعمل بها لأنهم كانوا يتلونه حق تلاوته:

✉**وعن ابن عمر قال: حضرتني هذه الآية** (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) فذكرت ما أعطاني الله، فلم أجد شيئاً أحب إليّ من مرجانة – جارية رومية – فقلت: هي حرة لوجه الله.

✉**ولما نزلت هذه الآية، قال زيد بن حارثة:** اللهم إنك تعلم أنه ليس لي مال أحب إليّ من فرسي هذه، فجاء بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: هذه في سبيل الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :قد قبلِه الله منك.

✉**أَبُو طَلْحَةَ الأنصاري:** عن أَنَس بْن مَالِك قال كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ مَالاً وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرَحَى وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ قَالَ أَنَسٌ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ) قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ ( لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ) وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَىَّ بَيْرَحَى وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ شِئْتَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم » بَخْ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ قَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ فِيهَا وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ » . فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ متفق عليه.

📃**قال ابن القيم في الفوائد: إذا أردت الانتفاع بالقرآن، فأجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألق سمعك، واحضر حضور من يخاطبه به سبحانه منه إليه، فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم.**

**(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (122) وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) (123)**

☜ المعنى الإجمالي: ثمَّ خاطَب الله تعالى بني إسرائيل وذكَّرهم بنِعمه التي أسْبَغها عليهم، ويعني بها النِّعمَ التي أنعم بها على آبائهم، وأنَّه فضَّلهم على سائرِ الأمم من أهل زَمانهم، ثم بعد أنْ ذكَّرهم بنِعمه وفَضْله عليهم، حذَّرهم وخوَّفهم بأن يتقوا عذاب يوم القيامة، الذي لا تَقضي فيه نفْسٌ عن نفس حقًّا وجَب عليها، ولا يُقبل منها فِداء، ولا تُفيدها شفاعةٌ إذا كانت كافِرة، ولا أحَد يُنقذهم من عذابِ الله تعالى.

☜ثم كرر على بني إسرائيل التذكير بنعمته، وعظا لهم، وتحذيرا وحثا.

✉**المراد بالذكر هنا: ذكر يحمل على الشكر، ومن شكر تلك النعمة المأمور به: تصديق النبي صلى الله عليه وسلم واتباعه فيما جاء به.**

**(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ)** أي: يا بَنِي يعقوب كونوا مثلَ أبيكم في متابعة الحقِّ، واذكُروا نِعمه تعالى على آبائكم ذِكرًا يحملكم على شُكرها بالخضوع لله تعالى، وذلك بالدُّخول في دِينه، واتِّباع رسولِه الكريم صلَّى الله عليه وسلَّمَ، ومنها النِّعم المذكورة في هذه السُّورة الكريم.موسوعة التفسير

📃**قال الآلوسي: ✋كرر التذكير للتأكيد والإيذان بكمال غفلتهم عن القيام بحقوق النعمة، وليربط ما بعده من الوعد الشديد به لتتم الدعوة بالترغيب والترهيب.**

✉يا ذرية يعقوب يا أولاد يعقوب عليه السلام فإن إسرائيل هويعقوب اذكروا نعمي الكثيرة عليكم، اذكروها بقلوبكم والهجوا بها بألسنتكم، اذكروها بالقلوب بالاستحضار استحضار النعمة، واذكروها بالألسن بالإقراروالاعتراف، واذكروها بحالكم بالاستجابة والانقياد والامتثال والتواضع لله -تبارك وتعالى-وأني فضلتكم على عالم زمانكم.خالد السبت

أنتم من سلالة كريمة طيبة، فاللائق الاستجابة والامتثال والاستقامة على أمر الله -تبارك وتعالى – .

✉منته -تبارك وتعالى -على خلقه فهذه تقتضي عبوديتهم وطاعتهم واستجابتهم فهو صاحب الفضل والإحسان والإنعام، وهو الأول والآخر فمبدأ النعم منه، ومنتهى الأمور إليه، ونواصي الخلق تحت قبضته وتصرفه.

✉التذكير بالنعم مطلب، يحتاج أن يُذكَّر الناس دائمًا، ويذكر الإنسان نفسه بها، النعم إن لم تذكر وتشكر وإلا فقد تسلب، يتذكر الإنسان دائمًا هذا، كونك في مأمن مع أهلك مع أولادك، كونك تجد قوت يومك، الله أعطاك عافية لا تتردد على هذه المستشفيات كل ثلاثة أيام أو أربعة غسيل للكلى أو غير ذلك، فهذه نعمة يحتاج الإنسان أن يشكر وهو قائم وهو قاعد يلهج بذلك الله.خالد السبت

**قال الشيخ سعيد مصطفى ذياب:** أقبح الناس حالًا من ينسى الإحسانَ على قرب عهدِهِ به، ويُذَكَّرُ به فلا يتذكرُ، وأقبحُ منه مَنْ يجحد الإحسانَ وهو يتقلبُ فيه ليل نهار، ويُقَرَّرُ به فلا يُقِرُّ، وهذا إذا كان الإحسان من بشر، وإذا كان المعروفُ من مخلوق، وهو مهما أحسن إليك موصوف بالعجز والتقصير، والضعف والتقتير.

⇦فكيف إذا كان الإحسان من الله تعالى، وهو أكرم الأكرمين، كيف يُنْسَى إحسانُهُ، وهو متتابعٌ تتابعَ المطر، وكيف يغفل عنه وهو مع كل نفس نتنفسه⇦وكيف يُجْحَدُ فضلهُ وهو أظهر من الشمس في رابعة النهار، {وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً} لقمان: الآية/ 20

⇦لكنها سمة الإنسان، وصفته القبيحة، وكم في الإنسان من صفات قبيحة: {إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ}. سورة العاديات: الآية/ 6

فهو لِنِعَمِ رَبِّهِ جَحُودٌ كَفُورٌ⇦فاحذر أن تكون كهذا الذي قيل له: {وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي}. سُورَةُ الْقَصَصِ: الآية/ 76-78

⇦أو هذا الذي قيل له: «أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ».رواه البخاري ومسلم ⇦اللهم اجعلنا شاكرين لنعمك، مثنين بها عليك قابليها.

(وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) أي: واذكُروا تفضيلي لكم على سائرِ الأمم من أهل زَمانِكم، بإرسال الرُّسُل منكم، وإنزال الكتُب عليكم، وغير ذلك من النِّعم الخاصَّة.موسوعة التفسير

☜**والله فضل بني إسرائيل على عالم زمانهم، بينما الأمة المحمدية مفضلة على سائر الأمم.**

قال معاوية القشيري أنه سمِع النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلم يقولُ في قولِه تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) قال : إنكم تُتِمُّونَ سبعينَ أمةً ، أنتم خيرَها وأكرمَها على اللهِ ) صحيح الترميذي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ) مسلم

**(وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ)( 123 )**

**مُناسبة الآية لِمَا قبلها :** لَمَّا ذكَّرهم الله تعالى بنِعمه، عطَف على ذلك التحذيرَ من حلول نِقَمه بهم يومَ القِيام ، فقال:

**(وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا)** أي: أمَرهم الله تعالى أن يعتقدوا ويَفعلوا ما يكونُ حاجزًا يَقِيهم من عذابِه سبحانه، في يوم القِيامةِ الذي لا تَقضِي فيه نفْسٌ عن نفْسٍ حقًّا وجَب عليها لغيرها، ولا يُغني فيه أحدٌ- كائنًا من كان- عن أيِّ أحدٍ شيئًا، ولو كان من عَشيرته الأقرَبين، أو كان الشيءُ قليلًا ويسيرًا جدًّا .الدرر السنية

**يخوفهم سبحانه بيوم القيامة:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم -فيما يرويه عن ربه جل وعلا أنه قال: (قال اللهُ عزَّ وجلَّ: وعِزَّتي وجَلالي، لا أجمَعُ على عَبدي خَوفين، ولا أجمَعُ له أمنَين؛ إنْ أمِنَني في الدُّنيا أخَفْتُه يومَ القيامةِ، وإنْ خافَني في الدُّنيا، أمَّنْتُه يومَ القيامةِ) السلسلة الصحيحة

**قال من السلف: الخوف سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه، وما فارق الخوف قلباً إلا خرب.**

☜ لما ذكرهم تعالى بنعمه أولاً، عطف على ذلك التحذير من طول نقمه بهم يوم القيامة، فقال (وَاتَّقُوا يَوْماً) يعني يوم القيامة من أهواله وشدائده، واتقاء يوم القيامة يكون بالاستعداد له .

**قال السعدي:** هذا اليوم الذي ( لا تَجْزِي ) فيه، أي: لا تغني ( نَفْسٌ ) ولو كانت من الأنفس الكريمة كالأنبياء والصالحين (عَنْ نَفْسٍ ) ولو كانت من العشيرة الأقربين ( شَيْئًا ) لا كبيرا ولا صغيرا وإنما ينفع الإنسان عمله الذي قدمه.

قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا ) لقمان: 33

**فهذا أبلغ المقامات أن كلاً من الوالد وولده لا يغني أحدهما عن الآخر شيئاً .**

قال صلى الله عليه وسلم (مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ) مسلم

قال صلى الله عليه وسلم (يا فاطمة بنت محمد اعملي فإني لا أغني عنك من الله شيئًا، يا صفية عمة رسول الله اعملي فإني لا أغني عنك من الله شيئًا، يا عباس عم رسول الله اعمل فإني لا أغني عنك من الله شيئًا، لا يأتيني الناس يوم القيامة بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم، واعلموا أنه لن يدخل أحدكم الجنة بعمله»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل» (رواه مسلم)

(يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) (عبس) 37

(وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ)

(وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ)أي: لا يُقبَل منها فِداءٌ.الدرر السنية

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ) آل عمران: (91)
وقال سبحانه :(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ )(المائدة: 36)

(وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ)أي: لا تنفعُ من أيِّ نفْسٍ شفاعةٌ لنفْسٍ أخرى إذا كانت كافرةً على الإطلاق.الدرر السنية

**⇦لا شفاعة لأحد بدون إذن الله ورضاه عن المشفوع له، ولا يرضى من العمل إلا ما أريد به وجهه، وكان على السبيل والسنة.**

**إن الشفاعة المنفية هي الشفاعة للكفار:**

قال{وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} [الأنعام: 51]

(فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ (100) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ) (101) الشعراء

**والشفاعة لغيرهم بدون إذن رب السموات والأرض:**

كما قال تعالى (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) (البقرة:255)

**أما الشفاعة للمؤمنين بإذنه فهي ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع، والشفاعة لا تكون إلا بشرطين:**

**⇦الشرط الأول: أن يأذن الله بها.**

**⇦والشرط الثاني: أن يكون راضياً عمن شفع وعمن شفع له.**

(وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) أي: ليس لهم أحدٌ يُنقِذهم من عذابِ الله تعالى.الدرر السنية

كما قال تعالى :(فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ) (الطارق: 10).
وقال سبحانه :(مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ )(الصافات: 25-26)

**قال السعدي:** (وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) أي: يدفع عنهم المكروه، فنفى الانتفاع من الخلق بوجه من الوجوه،

(لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) هذا في تحصيل المنافع،

(وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) هذا في دفع المضار، فهذا النفي للأمر المستقل به النافع

**قال السعدي**: فهذا يوجب للعبد أن ينقطع قلبه من التعلق بالمخلوقين وأن يتعلق بالخالق، لعلمه أنهم لا يملكون له مثقال ذرة من النفع، وأن يعلقه بالله الذي يجلب المنافع، ويدفع المضار، فيعبده وحده لا شريك له ويستعينه على عبادته.

**قال الرازي: وفي** الآية أعظم تحذير عن المعاصي وأقوى ترغيب في تلافي الإنسان ما يكون منه من المعصية بالتوبة لأنه إذا تصور أنه ليس بعد الموت استدراك ولا شفاعة ولا نصرة ولا فدية علم أنه لا خلاص له إلا بالطاعة. (الرازي بتصرف)

أنَّ المرء إذا اتَّبع غير شريعة الله، فلا أحدَ يحفظه من الله؛ ولا أحدَ يَنصُره من دونه، حتى لو كثُر أعوانه وجُندُه، واشتدَّت قوته؛ لأنَّ النصر والولاية تكون باتِّباع هُدى الله عزَّ وجلَّ.

**قال ابن عثيمين رحمه الله** : يجب تعلُّق القلب بالله تعالى وحْده؛ خوفًا، ورجاءً؛ لأنَّ المرء متى ما علِم أنَّه ليس له وليٌّ ولا نصيرٌ من، دون الله تعالى؛ فلا يتعلَّق إلَّا بالله تعالى وحده.

**قال سعيد مصطفى ذياب:** ستقفُ يومًا وحيدًا، منفردًا عن الناس جميعًا، تحمل أوزارك، تحمل أثقالك، تتبعك عثراتك، تحيط بك سيئاتك، تنظر إلى أقرب الناس لعله يُجْدِي عنك نفعًا، لعله ينفعك بنافعة، لعله يُغْنِي عنك غناءً، فإذا هو أحرصُ الناس على البعد عنك، {يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا}. سُورَةُ النحل: الآية/ 111

وإذا هو أشدُ الناس فرارًا منك، {يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ}. سُورَةُ عبس: الآيات/ 34-37

وكيف يملك لك نفعًا، وكيف يغني عنك شيئًا، وأنت لا تملك لنفسك التي بين جنبيك نفعًا ولا ضرًا، {يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ}. سُورَةُ الانفطار: الآية/ 19 نعم لا تملك لنفسك شيئًا أبدًا، ها أنت تقف عاريًا، ولا تملك أن تسترَ سوأتك، ها أنت تقفُ حافيًا، ها أنت تقفُ حاسرًا، بل أنت لا تتكلم إلا بإذنٍ؛ {يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ}. سُورَةُ هود: الآية/ 105 ولا ترفع رأسك إلا بأمر؛ {خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ}. سُورَةُ المعارج: الآية/ 44

تبحث عن مغيث فلا مغيث، وتبحث عن مجير فلا مجير، وتبحث عمن يشفع لك فلا شفيع، بل ولا صديق يرق لحالك؛ وهل يشفع أحد بغير إذن الملك؟ {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِهِ}. سُورَةُ البقرة: الآية/ 255

ألا يدعوك هذا لتعمل لهذا اليوم؟ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ سَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلاَّ مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلاَّ مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلاَ يَرَى إِلاَّ النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ». رواه البخاري ومسلم